نوران

أنا الابنة الكبرى و الصغرى لأمي. فأنا الطفلة الوحيدة لأمي وأبي، تنقلت ما بين عوالم الدنيا المختلفة بسبب واقع العمل الخاص بأبي، وكنت الطفلة الوحيدة المدللة. كنت الطفلة المميزة لدى أبواي بل لدى خالتي الكبرى والتي حُرِمت من الانجاب فكنت فاكهة المنزل النادرة ومحط أنظار الجميع. فقد سعدا بي أبواي سعادة بالغة وكانت أمى من ذوات الكعب العالي، و تكره الكفاح و التعب و هي من تعودت على الدلال هي الأخرى في منزل أبويها الراحلين بحكم أنها الطفلة الصغرى لهما.

و إن كانا لم يرزقا سوى بأمي وخالتي "ماهي" التى كانت بمثابي أمي أو أكثر فقد أحاطتني من العناية ما هو فائق بحكم حبها للأطفال في المقام الأول. فعشت حياة رغدة جميلة لم ينغصها سوى كثرة التنقلات.

فكلما أقمت علاقات صداقة فقدتها بسبب التنقل وحزنت من أجل ذلك بشدة، بقيت في حالة حزن لفترة وكنت أنتخب أصدقائي لفترة غير قصيرة ثم أعاود الكرة و لا أيأس من أن يكون لدي قبيلة من الأصدقاء يوماً ما، فمثلما فقدت أصدقائي فسأرزق بأصدقاء آخرين، وربما يكونوا أفضل من السابقون، هكذا كانت قناعاتي البسيطة في الحياة.

أحيا حياة بسيطة غير معقدة ولا زلت كذلك.

فأنا أحب بساطة التفكير والسلاسة وربما تسبب لي ذلك في مشكلة كبيرة، فالناس ينظرون إلي بعين متعجبة من كثرة ما أتناول كل الامور بهدوء وبساطة شديدة دون أي تعقيد، فصرت مذهلة بسلاستي في الأمور كلها وفي الحياة، فكرهنى المعقدون وهم كثر للأسف، وانتقدني المحنكون في الحياة فأصبحت محط الأنظار و مادة خصبة للنقد. مما يعني أنني كنت ناجحة.

فدائما ما يتربص الآخرون بي وينتظرون يترصدوا لي الاخطاء وينعتوني بالمستهترة وذات الدلال .

و لم تلك الظنون و الاتهامات؟ فلم أكن ابداً فاشلة في دراستي أو حياتي العملية بل كنت دائماً محط الأنظار ومن الناجحون بل المتميزون بشدة. ربما ساهم جمالي الباهر الذي اتخذ الطابع الخليجي رغم عدم كوني خليجية ولا تنتمي جذوري لأى من العروق الخليجية، بل كنت أشبه والدتي الجميلة إلى حد كبير فشعري أسود ناعم كثيف في لون سماء ليلة ليلاء. وشفتاي صغيرتان ورديتي اللون، ولقد بدأت بوصف شعري فى البداية ربما لأنه أكثر شئ يلفت الإنتباه إلي ولقد كنت ولازلت أفتخر به حتى الآن فهو تاجي وجوهرتي الثمينة والفتيات يحسدنني عليه طيلة الوقت

ويثبّتن عليه انظارهن بشكل مبالغ فيه حتى أني أضطر في أحيان كثيرة أن أعقفه خلف ظهري خوفاً من الحسد ومن وابل الرصاص المصوب من قبلهن نحوي ونحوه هو تحديداً فصار كنزي الثمين أيضا الذى يجذب عدداً غير قليل من الرجال.

فصرت في حالة قلق كثير من الوقت، ولا أهنأ بفرد شعري والتباهي به، فصرت محرومة من نعمة مهداة منحني إياها الرحمن. فصرت في أوقات كثيرة غير سعيدة، فلا صديقات ولا مجال للتباهي بما ليس لي ناهيك عن انشغال أبي الدائم عني لحصد الأموال ومزيد من الاموال.

وإن كانت أمى لا تعمل فهي دائماً منشغلة بصديقاتها، فبت أحسدها على ما هي فيه من رغد العيش، وكثير من المال وحياة مرفهة بلا رقيب يقصص من ثوب سعادتها المترامي الأطراف.

إلى أن قص الزمن من سعادة أمى بفقد طفلة لأمي اتت بها بعدى وانتحبتها و لا زالت تنتحبها حتى الآن، فقد تعلقت بها أيما تعلق فلقد كانت أجمل وأهدأ مني بكثير بل أكثر براءة، وماتت في سن صغيرة جداً مما أصاب أمي و أبي بالحزن الشديد و كسر فرحتهما بها فأصبحا كالأشباح لفترة من الزمن وفقدت بذلك سعادتي الأبدية، فهم للأسف لم يعودوا كما سبق كلهم سعادة وبشر.

لقد ترك الزمن بفعلته تلك آثاراً لا تمحى من الحزن على وجهيهما، ولقد دفعت أنا الثمن من راحة بالي الرائق نظير أفعال القدر، وتحملت وصرت صلبة جامدة حتى أنى صرت جامدة المشاعر أقتل ولا أُقتل.

و لكنى لم أكن فارغة قط بل صارت روحي جارحة صلبة مستفزة لكل من حولى وصرت وتد المنزل و عموده الأول والكل يحاولون إرضائى و نيل كلمات الرضا، والتي لم أكن أعطيها لأحد، بل أضن بها طيلة الوقت حتى أمى لم أرحمها برغم ما بذلت لي من عون وحب وطاعة.

نعم فقد كانت تطيعني على غير المألوف طمعاً في كلمات مدح قليلة منها فكنت أضن بها عليها وكأني أعاقبها على فترة لم تكن مخلصة لى بالحب كله بل جعلت من هي غريبة وهي أختى الشقيقة تشاركني فيه.

وكذلك أبي الحنون الذي أحبها، أحب تلك الطفلة أكثر مني في وقت ما، فصرت عنيفة معه كل العنف وفشل ولازال يفشل طيلة الوقت في إرضائي، فلقد عقدت العزم ألا أسامحهم أبداً أو أغفر لهم أى مما كان منهما بحق، مهما طال الزمن.